ISSN: 2957 - 8108

مجلة بحوث

جامعة حلب في المناطق المحررة

المجلد الثالث ـ العدد الثاني

الجزء الأول

7 / 12 / 1445 هـ - 13 / 6 / 2024 م

علميّة - ربعيّة - محكّمة

تصدر عن

جامعة حلب في المناطق المحرّرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الهيئة الاستشارية لمجلة جامعة حلب في المناطق المحررة

د. جلال الدين خانجي　　أ.د زكريا ظلام　　أ.د عبد الكريم بكار

أ. د إبراهيم أحمد الديبو　　أ.د. أسامة اختيار　　د. أسامة القاضي

د. يحيى عبد الرحيم

هيئة تحرير مجلة جامعة حلب في المناطق المحررة

رئيس هيئة التحرير: أ.د أحمد بكار

نائب رئيس هيئة التحرير: أ.د. عماد برق

أعضاء هيئة تحرير البحوث التطبيقية	أعضاء هيئة تحرير البحوث الإنسانية والاجتماعية
أ.د. عبد العزيز الدغيم	أ.د عبد القادر الشيخ
أ.د ياسين خليفة	د. جهاد حجازي
أ.د. جواد أبو حطب	د. ضياء الدين القالش
أ.د. عبد الله حمادة	د. سهام عبد العزيز
أ.د. محمد نهاد كردية	د. ماجد عليوي
د. ياسر اليوسف	د. أحمد العمر
د. كمال بكور	د. محمد الحمادي
د. مازن السعود	د. عدنان مامو
د. عمر طوقاج	د. عامر المصطفى
د. محمد المجبل	د. أحمد أسامة نجار
د. مالك السليمان	
د. عبد القادر غزال	
د. مرهف العبد الله	

أمين المجلة: هاني الحافظ

مجلة جامعة حلب في المناطق المحررة

مجلّة علميّة محكّمة فصليّة، تصدر باللغة العربية، تختص بنشر البحوث العلمية والدراسات الأكاديمية في مختلف التخصصات، تتوفر فيها شروط البحث العلمي في الإحاطة والاستقصاء ومنهج البحث العلمي وخطواته، وذلك على صعيدي العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الأساسية والتطبيقية.

رؤية المجلة:

تتطلع المجلة إلى الريادة والتميز في نشر الأبحاث العلميّة.

رسالة المجلة:

الإسهام الفعّال في خدمة المجتمع من خلال نشر البحوث العلميّة المحكّمة وفق المعايير العلمية العالمية.

أهداف المجلة:

- نشر العلم والمعرفة في مختلف التخصصات العلميّة.
- توطيد الشراكات العلمية والفكرية بين جامعة حلب في المناطق المحررة ومؤسسات المجتمع المحلي والدولي.
- أن تكون المجلة مرجعاً علمياً للباحثين في مختلف العلوم.

الرقم المعياري الدولي للمجلة ISSN: 2957-8108

الموقع الإلكتروني للمجلة: www.journal.uoaleppo.net **البريد الإلكتروني:** journal@uoaleppo.net

معايير النشر في المجلة:

١- تنشر المجلة الأبحاث والدراسات الأكاديمية في مختلف التخصصات العلميّة باللغة العربية.

٢- تنشر المجلة البحوث التي تتوفر فيها الأصالة والابتكار، واتباع المنهجية السليمة، والتوثيق العلمي مع سلامة الفكر واللغة والأسلوب.

٣- تشترط المجلة أن يكون البحث أصيلاً وغير منشور أو مقدم لأي مجلة أخرى أو موقع آخر.

٤- يترجم عنوان البحث واسم الباحث والمشاركين أو المشرفين إن وجدوا إلى اللغتين التركية والإنكليزية.

٥- يرفق بالبحث ملخص عنه باللغات الثلاث العربية والإنكليزية والتركية على ألا يتجاوز ٢٠٠-٢٥٠ كلمة، وبخمس كلمات مفتاحية مترجمة.

٦- يلتزم الباحث بتوثيق المراجع والمصادر وفقاً لنظام جمعية علم النفس الأمريكية (**APA7**).

٧- يلتزم الباحث بألّا يزيد البحث على ٢٠ صفحة.

٨-ترسل البحوث المقدمة لمحكمين متخصصين، ممن يشهد لهم بالنزاهة والكفاءة العلمية في تقييم الأبحاث، ويتم هذا بطريقة سرية، ويعرض البحث على محكّم ثالث في حال رفضه أحد المحكّمين.

٩- يلتزم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة خلال ١٥ يوماً.

١٠- يبلغ الباحث بقبول النشر أو الاعتذار عنه، ولا يعاد البحث إلى صاحبه إذا لم يقبل، ولا تقدم أسباب رفضه إلى الباحث.

١١- يحصل الباحث على وثيقة نشر تؤكد قبول بحثه للنشر بعد موافقة المحكمين عليه.

١٢-تعبّر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها، لا عن رأي المجلة، ولا تكون هيئة تحرير المجلة مسؤولة عنها.

جدول المحتوى

مستوى مهارات ما وراء الذاكرة..... ٩
د. عبد الحي المحمود

قلق المستقبل وعلاقته بتقدير الذات لدى طلاب الجامعة في الشمال السوريّ..... ٥١
أ. أحمد المحمود د. محمد الحمادي

أثر التوزيعات النقدية في القيمة السوقية للشركات باختلاف الصناعة..... ٩٣
د. عبد الحكيم المصري

مفهوم المكر في القرآن..... ١٢٧
أ. مؤمنة رياض السّكعة د. ماجد عليوي

القسم المسبوق بالأداة (أمَا) في شعر مجنون ليلى وابن الدُّمَيْنة..... ١٨٥
أ. جابر فرحان السلامة د. ضياء الدين عبد الغني القالش

أزمة الهوية وعلاقتها بحل المشكلات..... ٢١٣
أ. حسين الكنش د. عبد الحي المحمود

العامل الاقتصادي وأثره في التنافس السوفيتي- الأمريكي في الخليج العربي بين عامي (١٩٧١-١٩٧٣م)..... ٢٣٩
أ. أحمد ازعيتر د. سهام هنداوي

أثر السّياق في الدّلالات الخاصّة لصيغ جموع التّكسير..... ٢٦٣
أ. هيفاء شيخ محمّد د. أحمد محمّد العمر

التحول إلى اللهجة الحضرية من قبل متحدثي اللهجة البدوية من سنجار في..... ٢٨٥
أ. محمد العزام د. عبد الحميد معيكل

دور إدارة الاحتواء العالي في تعزيز الصحة التنظيمية لدى العاملين في جامعات الشمال السوري باستخدام نمذجة المعادلات البنائية..... ٣٠٧
أ. حسام إبراهيم د. محمود علي عريض د. عمر دره

العامل الاقتصادي وأثره في التنافس السوفيتي- الأمريكي في الخليج العربي بين عامي (١٩٧١- ١٩٧٣م)

إعداد

أ. أحمد ازعيتر د. سهام هنداوي

ملخص البحث:

تناول البحث دور العامل الاقتصادي في زيادة التنافس السوفيتي- الأمريكي، وخاصة بعد الانسحاب البريطاني من منطقة الخليج العربي في عام 1971م، الذي أوجد فراغاً سياسياً وأمنياً في منطقة لها أهميتها الاقتصادية والاستراتيجية في الحسابات الإقليمية والدولية.

ولعل من أهم الأحداث التي شهدتها المنطقة، خلال الفترة المذكورة، التسابق السوفيتي- الأمريكي لتثبيت المصالح الخاصة لكل طرف، ومحاولة ملء الفراغ الحاصل في المنطقة، وخاصة من جانب الولايات المتحدة التي كانت تعدّ منطقة الخليج من المناطق الحيوية للمصالح الاقتصادية الأمريكية، لذلك عملت السياسة الأمريكية على إعادة ترتيب أوراقها، بما يتناسب مع حماية الموارد النفطية وطرق إمدادها، وصد الخطر السوفيتي الذي بدأ بالتوسع في المنطقة وفق استراتيجية جديدة.

وقد شكلت الأزمة النفطية في عام 1973م، بعد قيام الحرب العربية مع الكيان الصهيوني، نقطة تحول مهمة في تاريخ العلاقات الأمريكية- العربية، خاصة مع دول الخليج العربي التي قامت بقطع النفط عن الدول الغربية، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، نتيجة قيام هذه الدول بتقديم الدعم للكيان الصهيوني، وقد أثبتت الأحداث أهمية العامل الاقتصادي ممثلاً باستخدام النفط العربي كسلاح سياسي في وجه المؤامرات الخارجية ضد المصالح العربية.

كلمات مفتاحية: الاقتصاد، الاتحاد السوفيتي، الولايات المتحدة، التنافس، الأزمة النفطية.

The economic factor and its impact on the Soviet-American .competition between (1971-1973)

Prepared by:

Mr. Ahmed Azaitar Dr. Siham Hindawi

Abstract:

The research dealt with the role of the economic factor in increasing the Soviet-American competition, especially after the British withdrawal from the Arab Gulf region in 1971, which created a political and security in a region that has economic and strategic importance in regional and international accounts.

Perhaps one of the most important events that the region witnessed during the Perhaps one of the most important events that the region witnessed during the mentioned period was the Soviet-American race to establish the special interests of each party, and an attempt to fill the vacuum in the region, especially on the part of the United States of America. period was the Soviet-American race to establish the special interests of each party, and an attempt to fill the vacuum in the region, especially on the part of the United States of America. Which used to consider the Gulf region as one of the vital areas, for the American economic interests.

The oil crisis in 1973, after the outbreak of the Arab war with the Zionist entity, constituted an important turning point in the history of American-Arab relations, especially with the Arab Gulf states that cut off oil from the other countries as a result of these countries providing support to the Zionist entity, the events proved the importance of the economic factor represented by the use of Arab oil as a political weapon in the face of Western conspiracies against Arab interests.

Keywords: the economy, the Soviet Union, the United States of America, competition, the oil crisis

Ekonomik faktör ve yılları arasında Arap Körfezi'ndeki Sovyet-Amerikan rekabetine etkisi (1971-1973).

Hzırlayanlar:
Ahmed Azaitar Dr. Siham Hindawi

ÖZET:

Araştırma, özellikle İngilizlerin 1971'de Arap Körfezi bölgesinden çekilmesinin ardından, bölgesel ve stratejik açıdan ekonomik öneme sahip bir bölgede siyasi ve güvenlik boşluğu yaratan Sovyet-Amerikan rekabetini artırmada ekonomik faktörün rolünü ele aldı. Uluslararası hesaplarda.

Bahsedilen dönemde bölgenin tanık olduğu belki de en önemli olaylardan biri, Sovyet-Amerikan her iki tarafın özel çıkarlarını tesis etme yarışı ve özellikle Birleşik Devletler adına bölgedeki boşluğu doldurma girişimiydi. Körfez bölgesini Amerikan ekonomik çıkarları için hayati alanlardan biri olarak gören devletler, bu nedenle Amerikan politikası işe yaradı. Araştırma döneminde, belgelerini petrol kaynaklarının ve tedarik araçlarının korunmasıyla orantılı bir şekilde yeniden düzenlemek zorunda kaldı. Yeni bir stratejiye göre bölgede yayılmaya başlayan Sovyet tehdidini püskürtüler.

Arap savaşının Siyonist oluşumla patlak vermesinin ardından 1973 yılında yaşanan petrol krizi, başta ABD olmak üzere Batı ülkelerinden petrolü kesen Körfez ülkeleri başta olmak üzere Amerikan-Arap ilişkileri tarihinde önemli bir dönüm noktası oluşturmuştur. Bu ülkelerin Siyonist oluşuma destek sağlamasının bir sonucu olarak, olaylar, Arap çıkarlarına karşı yabancı komplolar karşısında Arap petrolünün siyasi bir silah olarak kullanılmasıyla temsil edilen ekonomik faktörün önemini kanıtlamıştır.

Anahtar Kelimeler: ekonomi, Sovyetler Birliği, Amerika Birleşik Devletleri, rekabet, petrol krizi

- **أهمية البحث وأهدافه:**

تأتي أهمية البحث من أهمية الأحداث والتطورات السياسية والاقتصادية التي شهدتها منطقة الخليج العربي خلال فترة الدراسة، بدءاً من الانسحاب البريطاني، وصولاً إلى الأزمة النفطية عام ١٩٧٣م، وتداعياتها الخليجية والإقليمية والدولية.

وبالتالي فإن البحث يهدف إلى توضيح أثر العامل الاقتصادي في التنافس الدولي ممثلاً بالاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة، وأساليب ووسائل كل طرف منهما في السعي للسيطرة على المنطقة والتحكم بالموارد الاقتصادية فيها، وبالتالي إبراز أثر هذا التنافس والصراع الدولي على الأوضاع في الخليج العربي.

- **إشكالية البحث:**

تعدّ الفترة الممتدة بين عامي (١٩٧١- ١٩٧٣م)، مرحلة من أهم وأخطر المراحل في التاريخ العربي المعاصر، حيث شهدت تطورات سياسية واقتصادية وعسكرية، تمثلت بالتنافس الدولي بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي على مناطق النفوذ العالمية، ما كان له أكبر الأثر في تحديد معالم التاريخ السياسي والاقتصادي للوطن العربي عموماً، ولمنطقة الخليج العربي خصوصاً. ومع أن هناك عدداً من الدراسات والبحوث التي تناولت السياسة الخارجية للدول الكبرى، ودوافعها واتجاهاتها، وعلى الرغم من أهمية هذه الدراسات، إلا أنها لم تركز على أثر العامل الاقتصادي في زيادة حدة الصراع الدولي للسيطرة على المناطق الحيوية في العالم، ومنها منطقة الخليج العربي، لذلك جاءت تلك الدراسات من هذه الناحية موجزة ومقتضبة، وتطرح الإشكالية عدداً من التساؤلات، ومنها:

- هل كان التنافس بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية في الخليج العربي يعبر عن المعتقدات السياسية والأيديولوجية حسبما يذكر علماء العلاقات الدولية؟ أم أنه جاء استجابة لأغراض اقتصادية وجغرافية بحتة؟
- هل عزز الخروج البريطاني من منطقة الخليج العربي المصالح المشتركة للولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي على حد سواء؟ أم أنه رجح مصالح أحد الطرفين على حساب الآخر؟
- ما الموقف الأمريكي من الأزمة النفطية عام ١٩٧٣م؟ وكيف تعاملت الولايات المتحدة مع سياسة استخدام النفط العربي كسلاح ضد المصالح الغربية؟

- هل حارب الاتحاد السوفيتي فكرة استخدام النفط كسلاح؟ أم أنه شجع هذه السياسة للإضرار بالمصالح الغربية؟

- **منهج البحث:**

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المناهج الآتية:

- المنهج التاريخي، وذلك من خلال عرض الأحداث والتطورات التي شهدتها فترة الدراسة وفق تسلسلها الزمني، ومعرفة جذورها التاريخية وربطها ببعضها للخروج بدراسة واضحة تساعد في فهم مجرى الأحداث ووضعها في سياقها التاريخي الصحيح.
- المنهج الوصفي التحليلي: وهو أحد المناهج المتبعة في الدراسات التاريخية السياسية القائمة على دراسة الأحداث بالاعتماد على المصادر والمراجع ذات الصلة، وتجزئتها وتحليلها ونقدها، وبالتالي تقديم دراسة تحليلية مقارنة للتنافس السوفيتي- الأمريكي وسعيه بكافة الوسائل للسيطرة الاقتصادية على المناطق الأكثر حيوية في العالم، وإبراز دور العامل الاقتصادي في الصراع الدولي المحموم، وتوضيح نتائج هذه السياسة على الأوضاع الاقتصادية وما خلفته من آثار سلبية في منطقة الخليج العربي.

- **خطة البحث تتضمن:**

أولاً- مقدمة البحث:

ثانياً- التمهيد:

ثالثاً- العرض ويتضمن:

١- الانسحاب البريطاني وأثره على الخليج العربي.

٢- السياسة الأمريكية في الخليج العربي بعد الانسحاب البريطاني "مبدأ نيكسون".

٣- رد الفعل السوفيتي على الانسحاب البريطاني من الخليج العربي.

٤- ردود الفعل الإقليمية تجاه السياسة الأمريكية – السوفيتية في منطقة الخليج.

٥- الأزمة النفطية عام١٩٧٣م وتداعياتها الإقليمية والدولية.

٦- أثر الأزمة النفطية على الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية.

٧- الموقف السوفيتي من الأزمة النفطية عام ١٩٧٣م.

رابعاً: الخاتمة والاستنتاجات.

أولاً: مقدمة البحث:

أمام الأهمية الجغرافية والاقتصادية للخليج العربي، شهدت المنطقة صراعاً محتدماً للسيطرة عليها، لما كانت تشكله من أهمية بالنسبة للقوى الكبرى، وخاصة بريطانيا، من الناحية الاستراتيجية، وزاد التنافس بعد الحرب العالمية الثانية، بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي والتسابق على مناطق النفوذ بينهما، وقد شكل تغلغل النفوذ الأمريكي في منطقة الخليج العربي دافعاً قوياً للاتحاد السوفيتي لإعادة ترتيب أوراقه وتغيير سياسته تجاه المنطقة بما يتناسب مع تطور الأحداث الجارية والتفاعل معها، فزاد من نشاطه السياسي والعسكري في المحيط الهندي والخليج العربي، وخاصة بعد الخروج البريطاني من المنطقة.

ونتيجة لهذه التطورات والأحداث أصبحت المنطقة مسرحاً للتنافس الدولي، فشهدت أحداثاً كان لها أكبر الأثر في تغيير موازين القوى في المنطقة، وانعكست هذه الأحداث على الأوضاع السياسية والاقتصادية لدول الخليج العربي، ولعل هذه المتغيرات والأحداث الإقليمية المتسارعة التي شهدتها المنطقة، والتنافس الدولي بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي للحصول على موطأ قدم في منطقة الخليج، أدى إلى تحولات مهمة وتغييرات سياسية واقتصادية كان لها أثرها في رسم خارطة المنطقة بما يتوافق مع المصالح الاستعمارية.

ولقد شكل العامل الاقتصادي المحور الأساسي في التنافس الدولي على المنطقة، وخاصة النفط، إذ تمتلك دول المنطقة أكثر من نصف الاحتياطي العالمي، ناهيك عن الكميات الضخمة من الغاز الطبيعي، في وقت أصبح فيه النفط عصب الحياة الاقتصادية للدول الغربية التي تفتقد في أغلبها لهذه المادة الحيوية، الأمر الذي يفسر سياسات الدول الكبرى في تعاملها مع دول المنطقة، ومحاولة بسط نفوذها وسيطرتها على الموارد الاقتصادية.

ثانياً: التمهيد:

تعدّ منطقة الشرق الأوسط، وخاصة منطقة الخليج العربي، من أهم المناطق الحيوية على مستوى العالم، وذلك لما لها من تأثير جغرافي واقتصادي على مصالح الدول الكبرى. وخاصة المصالح الأمريكية – السوفيتية، والتي بدأت بالظهور بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤– ١٩١٨م)، حيث شكلت هذه المرحلة بداية ظهور النفط في المنطقة، ما دفع بالولايات المتحدة إلى إيجاد موطأ قدم لها

في المنطقة، ومشاركة النفوذ البريطاني المسيطر على الساحل الغربي للخليج العربي، بينما اتجه السوفيت، ومنذ تشكيل دولتهم عام ١٩٢٢م، نحو الساحل الشرقي للخليج، وبالتحديد إلى إيران، ويبدو أن الدوافع السوفيتية كثيرة في هذا الصدد، ومنها التصدي للنفوذ الغربي الطامع بموارد المنطقة وثرواتها. وقد أفرزت نهاية الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٤٥م نظاماً دولياً جديداً، عزز من القوتين الأمريكية والسوفيتية، مقابل انهيار القوى التقليدية ممثلة ببريطانيا وفرنسا.

وعلى الرغم من التحالف الذي ساد بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، خلال فترة الحرب، إلا أن التناقضات السياسية والأيديولوجية سرعان ما طفت على السطح، لتبدأ مرحلة جديدة من الصراع على النفوذ في مناطق مختلفة من العالم، وكانت منطقة الخليج العربي إحدى حلبات الصراع، وظهر جلياً أثر العامل الاقتصادي في زيادة حدة التنافس الدولي، خاصة وأن الخليج العربي من أغنى مناطق النفط في العالم. أضف إلى ذلك ما أحدثه التنافس من الآثار السلبية، وخاصة من الناحيتين السياسية والاقتصادية على دول المنطقة التي عانت ولا تزال من الأطماع الاستعمارية في مواردها وخيراتها.

- شرح بعض المفاهيم:

- (مبدأ نيكسون): أصدره الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون عام ١٩٦٩، والذي ينص على أن الولايات المتحدة الأمريكية تدعم دول العالم الثالث في الدفاع عن نفسها دون التدخل الأمريكي المباشر، وعلى هذا الأساس ظهر مصطلح استراتيجية الدعامتين، وذلك بتقديم الدعم لكل من إيران والسعودية لتحقيق الاستقرار في منطقة الخليج العربي.

- (ثورة ظفار): قامت في إقليم ظفار التابع لسلطنة عُمان ضد السلطان سعيد بن تيمور بين عامي (١٩٦٢- ١٩٧٥)، وشكلت ما عرف بجبهة تحرير ظفار وكانت مدعومة من الاتحاد السوفيتي، لذلك تأثرت بالأفكار الماركسية، وتم القضاء عليها في عهد السلطان قابوس بن سعيد عام ١٩٧٥م.

- (يوم الغفران): هو اليوم الذي بدأت فيه الحرب العربية – الإسرائيلية ٦ تشرين الأول عام ١٩٧٣م، وهو يوم مقدس عند اليهود، لذلك أطلقوا عليه يوم الغفران.

ثالثاً: العرض ويتضمن:

1: الانسحاب البريطاني وأثره على الخليج العربي:

لا بد من الإشارة، إلى أن بريطانيا وصلت إلى أقصى توسعها في نهاية الحرب العالمية الثانية، وبالرغم من احتفاظها بالنصر وجدت نفسها أول الخاسرين، بحيث أنها لم تستطع الاحتفاظ بكل هذه المستعمرات، وكان عليها القيام بتضحيات كبيرة لا يمكن أن يتحملها المواطن البريطاني ولا اقتصادها الذي كان في الحضيض، نظراً للإصابات والخسائر التي مُني بها، ورغم كل الخسائر التي لحقت ببريطانيا ظلت العقلية الاستعمارية لدى ساستها هي المسيطرة، وعدّت المنطقة العربية سهلة القيادة، لوجود شعب متأخر فيها حسب زعمها، ناهيك عن أهميتها الاقتصادية لغناها بالنفط، إلا أن مقاومة الشعب العربي سواء في مصر أو جنوب اليمن وغيرها من المناطق الأخرى، جعل المخططين العسكريين البريطانيين يضطرون للمرة الأولى للتسليم بالعجز عن المحافظة على النظام الاستعماري القديم في وجه التحديات الجديدة المتواترة والمتزايدة (العيدروس، ٢٠٠٢، ٢٧٠).

ومن الجدير ذكره، أن منطقة الخليج العربي كانت من أولى المناطق التي سيطرت عليها بريطانيا في الشرق الأوسط لأهميتها على طريق الهند، ولأسباب سياسية واقتصادية كانت آخر منطقة أعلنت الانسحاب منها في عام ١٩٦٨م، حيث أعلنت بريطانيا عن سياستها الخاصة بالانسحاب من منطقة الخليج العربي وفق خطة زمنية تنتهي بحلول عام ١٩٧١م (آل سعود، ٢٠٠٦).

لقد تركزت استراتيجية بريطانيا "شرق السويس على الخليج العربي، خاصة بعد ظهور دول صديقة للاتحاد السوفيتي في منطقة الجنوب العربي جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية"، والتي أصبحت تدعو الأسطول السوفيتي للتزود بالمؤن، وكان من نتيجة ذلك استخدام قواعد الخليج العربي قوة رادعة ضد الحركات القومية، إلى جانب التحول الخطر الذي طرأ على السياسة البريطانية، وهو التغاضي الواضح عن الأهداف الإيرانية في المنطقة. غير أن بريطانيا في عام ١٩٦٧أعلنت في كتابها الأبيض الذي أصدرته وزارة الدفاع البريطانية عن تخفيض قواتها العسكرية شرق السويس، ويبدو أنها وجدت في السيطرة العسكرية المباشرة أمراً لا جدوى منه، إذ لم تفلح في مقاومة الحركات التحررية في عدن والجنوب العربي، وأنه من الضروري استبدال سياسة التفاهم بدل سياسة القسر، وإحلال معاهدات الصداقة بدلاً من السيطرة العسكرية (شاكر، ٢٠٠٣، ٨٥٦).

ولا بد من التنويه إلى أن بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية كانتا تخشيان من تنامي نفوذ قوى

غير مرغوب فيها، وخاصة الاتحاد السوفيتي، ولذلك قبل أن تعلن الحكومة البريطانية سياستها الخاصة بالانسحاب، قامت بالتحرك على مستوى الدول التي يهمها المستقبل السياسي والاقتصادي للخليج العربي، خاصة وقد أُثيرت في هذه الآونة عدة التساؤلات حول مشكلات الأمن الإقليمي والفراغ الاستراتيجي، وموقف الولايات المتحدة الأمريكية من الانسحاب، ومن أجل ذلك قام وزير الدولة للشؤون الخارجية روبرتس في مهمة استطلاعية لمنطقة الخليج، وكان هدف بريطانيا من هذه المهمة ترتيب قيام منظمة دفاع مشترك، بين إيران والكويت والسعودية، للدفاع عن منطقة الخليج عند الانسحاب البريطاني، لذلك حرص روبرتس على إقناع دول الخليج بالتعاون، لإقامة سياج من الأمن والصداقة، والعمل على مشروع اتحاد إمارات الخليج. ويبدو أن الأمور كانت مبشرة بنجاح مهمة روبرتس، نتيجة استياء بعض دول المنطقة وخاصة السعودية وإيران، من الزيارات المتكررة التي قامت بها قطع من الأسطول السوفيتي للموانئ العراقية، إضافة إلى التخوف من تحركات يسارية غير مرغوب فيها في الخليج العربي. ومع ذلك فإن مباحثات روبرتس قد وجدت في النهاية انعكاسات مختلفة أدت إلى فشل هذا المشروع ووضعه طي الكتمان (قاسم، ١٩٩٦، ٢٧٢– ٢٧٣).

ولعل من أهم الدوافع التي أدت إلى تخفيض القوات البريطانية ثم الانسحاب من الخليج نهائياً، أن بريطانيا وجدت نفسها في موقف ثانوي في إطار الصراع الأمريكي– السوفيتي العسكري، إذ وجدت أن دورها كحارس على نفط الخليج العربي أمر لا داعي له، بعد أن توسعت المصالح النفطية الأمريكية، كما أن قواعدها أصبحت مصدر استياء سكان المنطقة، إضافة إلى انخفاض قيمة الجنيه الاسترليني في تلك الفترة، وأن قواتها العسكرية أصبحت لا تشكل شيئاً أمام القوات الأمريكية، التي تعتمد الصواريخ بعيدة المدى المعتمدة على حاملات الطائرات، التي تمخر عباب البحر المتوسط (الأسطول السادس)، والمحيط الهندي (الأسطول السابع)، التي تعمل ضمن ما يُعرف ب "Global Strategy " الاستراتيجية الشاملة، إضافة إلى التغييرات الاجتماعية والاقتصادية التي طرأت على مجتمعات دول الخليج العربي، والتي ساعدت على تحول كبير في أنظمة الحكم لعدد من دول الخليج العربي (شاكر، ٢٠٠٣، ٨٥٧).

ومن الطبيعي أن تقوم بريطانيا بدراسة شاملة لأوضاع المنطقة قبل الانسحاب، وتحديد أهدافها والأخطار المحيطة بالمنطقة والأعداء المحتملين، ويلخص جيفري هاريسون موقف البريطانيين في تلك الفترة في الخليج على أنه لتحقيق هدفين: الأول، هو تحقيق التزامات بريطانيا السياسية والعسكرية تجاه الدول التي لم تستقل بعد، والثاني حماية الكويت التي استقلت منذ عام ١٩٦١م، ويقول هاريسون:

إذا خرج البريطانيون من دون أن يهيئوا خلفهم تنظيمات أمنية معينة، فسوف تحل الفوضى من خلال دخول خطرين إلى دول الخليج، الأول، هو وقوع إمارات الخليج ضحية للتأثير السوفيتي أو التأثير السعودي، والثاني، هو تهديد وصول الإمدادات النفطية إلى الغرب، ويستمر السير هاريسون مفسراً سبب عدّه السعودية خطراً على إمارات الخليج قائلاً: ليس من مصلحة أحد أن يكون النفط كله في يد دولة واحدة تتحكم في الأسعار – يقصد السعودية– وأن العراق زال خطره بزوال قاسم، كما أن جمال عبد الناصر لن يسمح للعراق باحتلال الكويت، إن لناصر نفوذاً قوياً في الكويت (العجمي، ٢٠٠٦، ٣٣٥-٣٣٦).

لقد ساد نوع من الخوف والهلع بين دول المنطقة من تداعيات الانسحاب البريطاني، وقد عرض بعض حكام الخليج، وخاصة حكومتي أبو ظبي ودبي تغطية تكاليف الوجود العسكري البريطاني في المنطقة إذا كان هذا هو الدافع للانسحاب (قاسم، ١٩٩٦، ٢٨٥).

كما عارض الانسحاب البريطاني، الملك فيصل بن عبد العزيز لتخوفه من أن يملأ الفراغ الاستراتيجي العراق البعثي، أو إيران في عهد الشاه وأطماعه التوسعية، وقد بررت المملكة العربية السعودية موقفها، والتي وجدت أن القرار البريطاني بالانسحاب غير المدروس سيُخل بالتوازن العسكري في المنطقة لصالح إيران، وقد سعت السعودية إلى تولي دور قيادي في المنطقة، من خلال تقاربها مع الكويت وإمارات الخليج لحماية أمن المنطقة من التدخلات الإقليمية والدولية (Holden, 1982, 67).

إلا أن ظهور النفوذ الأمريكي والسوفيتي، ومصالحهما الاقتصادية في المنطقة، وضغوط حركات التحرر العربي آنذاك بتوجهها القومي، كانت أحد العوامل الرئيسة التي دفعت بريطانيا إلى الانسحاب، أضف إلى ذلك فشل بريطانيا في إقامة اتحاد محميات الجنوب العربي، وقيام ثورة أطاحت بنظام الملكية الأمامية عام ١٩٦٢م. وانطلاق ثورة شعبية مسلحة في الجنوب عام ١٩٦٣، وتصاعد المقاومة في جنوب الجزيرة العربية، وانطلاق ثورة ظُفار في عُمان، وحدوث انشقاق في العائلة المالكة السعودية، والانقلاب على الملك سعود، وتنصيب الملك فيصل بن عبد العزيز ملكاً. وقد جاءت خطة الانسحاب البريطاني لتخفي بدائل استراتيجية أخرى غير الاحتلال المباشر للتعامل مع المنطقة، ويندرج هذا البديل في التحول من منطق الاستعمار التقليدي المباشر وآلياته، إلى الهيمنة الإمبريالية الحديثة غير المباشرة، والتي تتخذ طريقاً إلى مؤسسات السلطة في الدولة الوطنية، وتكييف اتجاهات هذه السلطة وقراراتها بما يخدم المصالح والأهداف البريطانية في المنطقة (متّى، ١٩٩٣، ٩٨).

٢- السياسة الأمريكية في الخليج العربي بعد الانسحاب البريطاني:

كانت الولايات المتحدة الأمريكية المستفيد الأول من الانسحاب البريطاني، إلا أنها لم تكن على استعداد آنذاك لكي ترث الوجود العسكري البريطاني في المنطقة، فقد حاولت الضغط على الحكومة البريطانية لكي تعدل عن قرارها أو إرجاءه. كما طلبت منها الإبقاء على بعض قواعدها العسكرية تحسباً للفراغ الذي سيعقب انسحابها. وفي هذا الصدد أعد مجلس الأمن القومي الأمريكي- الذي كان يرأسه هنري كيسنجر في عهد الرئيس نيكسون- مشروعاً للأمن الخليجي كان يقوم على خيارين: أولهما، أن تقوم الولايات المتحدة بنفس الدور الذي كانت تقوم به بريطانيا في المنطقة. والثاني، هو الاعتماد على قوة أو أكثر من القوى الإقليمية، تكون بمنزلة وكيل لتأمين المصالح الغربية في المنطقة، وقد استقر رأي الدوائر الأمريكية على الأخذ بالخيار الثاني، وكانت المؤشرات حينذاك تتجه إلى إيران، باعتبارها الجانب الاقوى في المنطقة، إضافة إلى تطلعاتها للهيمنة السياسية والعسكرية (قاسم، ١٩٩٧، ٦).

وهذا ما سيؤدي بدوره، إلى زيادة نفوذ إيران في منطقة الخليج العربي، وتوليها دور الشرطي المسؤول عن حماية المصالح الأجنبية والمصالح النفطية خاصةً، وسد الفراغ الناتج عن الانسحاب لغلق الطريق أمام محاولات الاتحاد السوفيتي ومنعه من استغلال الفراغ. ولذلك سعت الولايات المتحدة إلى ترتيب أوراقها، ووضع الخطط لتسليح إيران وتقوية جيشها، والحقيقة أن الدور الذي أُنيطت به إيران ينسجم مع أطماع الشاه التوسعية، ورغبة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا في الحفاظ على مصالحهما في المنطقة (سلمان، التميمي، ٢٠١٦، ٢٦٤).

ولابد من التنويه إلى أنه عندما قام الرئيس الأمريكي نيكسون ومستشاره للأمن القومي هنري كيسنجر بزيارة طهران في حزيران ١٩٧٢م، في طريق عودتهما من موسكو بعد الاجتماع مع بريجنيف هناك، وجدا نفسيهما يتحدثان مع شخص يفكر تماماً بنفس طريقتهما. وقد قدم لهما الشاه تحليلاً للموقف كما كان يراه، وهو شيء كان يجيد القيام به للغاية، معبراً عن نفسه بوضوح وقوة، وقد حاول الشاه أن يوضح لزائريه نقطتين أساسيتين:

الأولى: أن الاتحاد السوفيتي كان لا يزال مستمراً في محاولاته للوصول إلى مياه الخليج الدافئة.

الثانية: أن السوفييت يطمعون في بترول إيران والخليج العربي، فآخر التقييمات للموقف حسب تقارير المخابرات المركزية الأمريكية، تبين أن الاقتصاد السوفيتي بحلول عام ١٩٨٥م، لا بد وأن يعتمد على نفط إيران أو أي مصادر أخرى في الشرق الأوسط (هيكل، ١٩٨٢، ١٣٣-١٣٤).

أما وجهة النظر الأمريكية فقد بدت متفقة مع وجهة النظر البريطانية، بأنهما سيعهدان لإيران والسعودية بالمسؤولية السياسية والعسكرية في المنطقة، بعد المشاورات والدراسات التي أجرتها بريطانيا. ومنذ إعلان بريطانيا عزمها على الانسحاب، ظهر ما يعرف في الخليج العربي بـ "النظريات الخاصة بأمن الخليج"، إذ أخذت إيران في تغيير سياستها السابقة في محاولة لمد جسور جديدة مع أقطار الخليج تمتاز بطابع الود والصداقة، وإيقاف الحملات الإعلامية العدائية ضد تلك الأقطار، وذلك أن إيران أرادت أن تطرح نفسها القوة الأكبر والحامية للمنطقة، وللمصالح الغربية، بعد الخروج البريطاني منه، وذلك بمباركة من السياسة الأمريكية والبريطانية، لذلك أخذت تُعلن في كل مناسبة عن استعدادها للتعاون مع بقية الدول الخليجية في حفظ أمن المنطقة (شاكر، ٢٠٠٣، ٨٦٠).

وبناءً على ما سبق، يتضح من السياسة التي انتهجتها كل من الولايات المتحدة وبريطانيا في الخليج العربي، وذلك بتفضيلهما الاعتماد على القوة الإيرانية في المنطقة في حال الانسحاب البريطاني، وهي سياسة دأبت الولايات المتحدة الأمريكية على انتهاجها في تفضيل القوى غير العربية عند صياغة تحالفاتها الإقليمية، وهذا يخفي حقائق وأساليب استعمارية غربية، تسعى من خلالها إلى الاستمرار في الهيمنة على المنطقة العربية بوجه عام ومنطقة الخليج بوجه خاص، وأن تبقى هذه المنطقة ضعيفة من كافة النواحي وخاصة الناحية السياسية والعسكرية، ما يسهل إمكانية التحكم بها وبمصيرها. وأن الاعتماد على إيران في هذه السياسة يثبت ما ذهبنا إليه من مؤامرات السياسة الغربية تجاه الخليج العربي، أضف إلى ذلك الوفاق الكلي بين المصالح الإيرانية والغربية في الخليج العربي أدى إلى تعزيز السياسة الغربية، ودعمها لإيران في حفظ أمن المنطقة، ناهيك عن الدور الذي لعبته إيران في عهد الشاه، الذي أظهر التوافق في الرؤى الإقليمية لترتيب أوضاع المنطقة بما يتفق مع المصالح الإيرانية، وحماية المصالح الأمريكية، أضف إلى ذلك فإن إيران أبرزت تخوفها على المستوى الدولي من الظهور السوفيتي في المنطقة، وأنها سوف تقاوم هذا النفوذ بكل ما أوتيت من قوة، ما عزز الرأي لدى صانعي القرار السياسي الغربي بحسن اختيارهم لإيران شريكاً في حماية المصالح الحيوية وحفظ الأمن في المنطقة.

٣- رد الفعل السوفيتي على الانسحاب البريطاني من الخليج العربي:

كان أول ظهور للأسطول السوفيتي في المحيط الهندي في ربيع ١٩٦٨م، وذلك عندما أعلنت بريطانيا عن عزمها الانسحاب من شرق السويس ومنطقة الخليج، وقد انحصرت أهداف الاستراتيجية

السوفيتية في إبراز صورة الاتحاد السوفيتي كقوة عالمية كبرى، وتوسيع رقعة النفوذ السوفيتي في المنطقة. إضافة إلى مواجهة النفوذ الغربي في منطقة ذات تأثير على المصالح القومية السوفيتية، ناهيك عن ممارسة ضغط على الدول الموجودة خارج المنطقة، والتي يرتبط سلامة اقتصادها بالخطوط البحرية التي تمر عبر المحيط الهندي، وقد سمح الانسحاب البريطاني للبحرية السوفيتية بزيادة قوتها في المحيط الهندي وتعزيز تواجدها في المنطقة، ومن هنا كان العزم السوفيتي المتواصل لتثبيت سيطرتهم في المحيط الهندي والبحر الأحمر، وذلك عبر التحرك باتجاه المحيط الهندي من خلال العراق وإيران، وتحويل البحر الاحمر الذي يتصل بالمحيط الهندي إلى بحر حر يخضع لسيطرة السوفييت ومفتوح أمام حركة سفنه (متّى، ١٩٩٣، ٢٦-٢٧).

ولا شك أن للسوفييت مصالح أمنية وسياسية واقتصادية في المنطقة، غير أن الموقع الاستراتيجي للمنطقة وما يمثله من أهمية لأمن الاتحاد السوفيتي كان في مقدمة المصالح السوفيتية، لذلك حاول السوفييت تكثيف وجودهم بعد الانسحاب البريطاني لحماية أمنهم القومي ضد أي تهديد غربي ينطلق من هذه المنطقة (زهرة، ١٩٨٢، ٩٣).

ومن الجدير ذكره في هذا السياق، أن الاتحاد السوفيتي عمل على دعم حركات التحرر الوطني، ومنها، الجبهة الشعبية لتحرير عُمان والخليج العربي في منطقة ظُفار، وحاولت هذه الجبهة مد نفوذها باتجاه إمارات الخليج العربي، وقد حاول السوفييت إدراج الحركات القومية والوطنية ضمن مخططاتهم الاستراتيجية، ولكنها لم تنجح كثيراً لعدم وجود دول ذات توجه شيوعي في المنطقة، ما يؤكد على وجود هوة عميقة بين نظام القيم المعمول به في المجتمعات الاشتراكية، والنظم السائدة في أغلب بلدان الخليج ما عدا العراق، وهذا ما دفع أغلب بلدان الخليج، وخاصة السعودية والإمارات إلى عدم إقامة علاقات دبلوماسية مع موسكو، ما انعكس على الواقع الاجتماعي والاقتصادي وواقع النظم السياسية (متّى، ١٩٩٣، ٩٨).

٤- ردود الفعل الإقليمية تجاه السياسة الأمريكية- السوفيتية في الخليج العربي:

عندما بدأت المناقشات بين الولايات المتحدة وإيران حول دورها الفعلي في المنطقة، بصفتها الدرع الواقي الأساسي ضد التوسع السوفييتي في المنطقة، كان شاه إيران قد أوضح للولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية السياسة الإيرانية تجاه التطورات في منطقة الخليج العربي، بأن إيران ليست بلداً عربياً، لذا فهي ليست جزءاً من الصراع العربي الإسرائيلي المتشابك، إلا أنها بلد إسلامي ويمكنها

أن تلعب دوراً قيادياً بالنسبة للدول الإسلامية الأخرى، ولكن شريطة أن تكون شريكاً لا تابعاً للولايات المتحدة. ولم يضع الشاه الوقت في إثبات أنه سيقوم بدوره كشرطي في الخليج العربي، وأنه حل مكان بريطانيا في المنطقة على نحوٍ عملي، وذلك عندما تحركت القوات الإيرانية واحتلت الجزر الإماراتية الثلاث، ذات الموقع الاستراتيجي عند مدخل مضيق هرمز (أبو موسى وطنب الصغرى وطنب الكبرى)، وكذلك مشاركة القوات الإيرانية ودعمها لسلطان عُمان في قمع الثورة ذات الاتجاه الماركسي في ظُفار، والمدعومة من جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية (هيكل، ١٩٨٢، ١٣٤-١٣٥).

وقد تبنت الولايات المتحدة الأمريكية استراتيجية تقوم على أساس مبدأ (نيكسون ١٩٦٩)، أو ما يُعرف باستراتيجية الدعامتين Twin pill، الذي يعتمد على إيران بالدرجة الأولى ثم السعودية في حفظ أمن الخليج، والوقوف في وجه الحركات القومية العربية المعادية للسياسات الغربية تجاه المنطقة، والمتمثلة بالدعم المصري والعراقي لها، ومحاولات التوسع السوفيتي في المنطقة، ولضمان تدفق نفط الخليج إلى الغرب. ولقد مثلت إيران في عهد الشاه الثقل العسكري في استراتيجية الدعامتين الأمريكية في المنطقة (إدريس، ٢٠٠٦، ٣٩٩).

ومن الجدير بالذكر، أن العراق تم استبعاده من المشاركة في استراتيجية الدعامتين، بسبب الإيديولوجية الراديكالية لحزب البعث العراقي، الذي دعم (ثورة ظُفار) ضد نظام الحكم في عُمان، وكان العراق في نظر السياسة الأمريكية والإيرانية والخليجية، يروّج للقومية والراديكالية في المنطقة، لذلك وجد العراق نفسه معزولاً، فأبرم اتفاقية صداقة وتعاون مع الاتحاد السوفيتي في نيسان/١٩٧٣م، وتدهورت العلاقات العراقية – الإيرانية بسبب الخلاف على شط العرب، وقامت إيران بدعم أكراد العراق بزعامة الملا مصطفى البرزاني ضد الحكومة المركزية في بغداد، بموافقة الاستخبارات الأمريكية، وقد أوضح الشاه للرئيس نيكسون ومستشاره للأمن القومي كيسنجر لدى زيارتهم المذكورة أعلاه : أنه يريد تحييد العراق ليتفرغ لاحتواء الاتحاد السوفيتي، وفي عام ١٩٧٤م، حاول العراق إعاقة فك الاشتباك الذي كانت الولايات المتحدة تحاول ترتيبه، بين مصر وسورية من جهة، وإسرائيل من جهة أخرى، وقد أكد كيسنجر للمصريين ألا يقلقوا من اعتراض العراق، فالشاه سيتولى الأمر (Mcdwall, 2005, 8).

يبدو أن المشاورات البريطانية السابقة، والأمريكية اللاحقة، قد استثنت العراق من إطار مباحثاتها وتحركاتها الدبلوماسية الهادفة إلى إقامة حلف إقليمي من دول منطقة الخليج العربي، للحفاظ على أمن المنطقة، وبالتالي حفظ المصالح البريطانية والأمريكية في الخليج العربي، وربما يعود سبب هذا

الاستثناء إلى أن العراق كان يغرد خارج السرب الغربي في هذه المرحلة، أضف إلى ذلك العلاقات السوفيتية العراقية التي كانت مصدر قلق إقليمي ودولي، ناهيك عن الخلاف العراقي مع دول المنطقة، وخاصة إيران والسعودية والكويت، ما دفع بريطانيا إلى محاولة تشكيل حلف إقليمي من الدول الحليفة للمشروع الغربي، وبالتالي مقاومة المشروع السوفيتي وحلفائه في المنطقة، والحفاظ على المصالح البريطانية والغربية في الخليج العربي.

5 – الأزمة النفطية عام ١٩٧٣م وتداعياتها الإقليمية والدولية:

أدت عوامل وأسباب عديدة إلى دخول العرب لحرب جديدة ضد الكيان الصهيوني في ٦/تشرين الأول/١٩٧٣، وكان الهدف المعلن استعادة الأراضي العربية التي خسرها العرب في حرب حزيران ١٩٦٧م. وقبل بداية الحرب اجتمع الرئيس المصري السادات مع الملك فيصل بن عبد العزيز سراً في الرياض، في محاولة لإقناع الملك فيصل باستعمال البترول العربي كسلاح في المعركة، وبعد مفاوضات بين الطرفين، تم التوصل إلى إمكانية توظيف النفط العربي كسلاح بشرط أن تكون قبله معركة جدية تستغرق وقتاً كافياً لتنفيذ استخدام البترول في المعركة. (هيكل، ١٩٩٢، ٧٩).

وبعد بداية الأعمال العسكرية، وتأزم الموقف العربي نتيجة الدعم الأمريكي والغربي لإسرائيل، قرر وزراء النفط في الدول العربية المنتجة والأعضاء في منظمة الأوبك، بعد الاجتماع الذي انعقد في الكويت يوم ١٧/تشرين الأول ١٩٧٣م، فرض حظر للصادرات النفطية على الدول المساندة لإسرائيل، وخفض الإنتاج بنسبة ٥٪ شهرياً حتى تنسحب إسرائيل إلى خطوط ما قبل حرب عام ١٩٦٧م (الجمل، إبراهيم، ١٩٩٧، ١٠٧).

وقد شكّلت تفاعلات حرب عام ١٩٧٣م، وما رافقها من أحداث متتالية، ظهور أبعاد جديدة للنفط العربي الخليجي، فشكل ذلك تحدياً صارماً لسياسة الولايات المتحدة التي تحولت إلى أسيرة لواردات النفط الأجنبية، ما سبب آثاراً تدريجية هددت بتقويض الاقتصاد الأمريكي وخلخلته، الأمر الذي جعل الولايات المتحدة تدرك للمرة الأولى مدى الخطر الذي من الممكن أن تشكله المجموعة العربية، وفي مقدمتها دول الخليج التي تتربع على احتياطيات ضخمة من البترول (الزيادي، ٢٠١٣، ٧٩– ٨٠).

أضف إلى ذلك، فإن الأزمة النفطية قد أدت إلى تغيير خارطة التحالفات الدولية في منطقة الخليج العربي، وبالتالي فقد عززت الولايات المتحدة من علاقاتها الوثيقة مع إيران بوصفها حليفاً استراتيجياً في المنطقة، وحامياً لـ ٦٠٪ من احتياطي النفط في العالم، على العكس من المملكة العربية السعودية

ودول المنطقة، حيث دخلت معها الولايات المتحدة في معركة إعلامية ودبلوماسية فعلية (الجنابي، ٢٠٠٦، ٢٨).

وقد أشار الرئيس الأمريكي نيكسون في مذكراته، إلى التحالفات الجديدة في المنطقة بعد الأزمة النفطية بقوله: "كان الشاه قد رفض الحظر النفطي، وواصل اعترافه بإسرائيل، وتزويد أسطولنا في البحر المتوسط، ومنع العراق من القيام بدور مهمٍ في حرب (يوم الغفران ١٩٧٣)، وذلك بتحريك قواته إلى الحدود العراقية– الإيرانية، وبتقديمه تغطية للقوات الكردية المتمردة". (نيكسون، ١٩٨٣، ٧٧).

وليس من المبالغة القول، إن أحداث حظر النفط مجتمعة، من تخفيض الإنتاج وارتفاع في الأسعار، قد أدت إلى صدمة كبيرة للدول الصناعية المستهلكة، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، ويشير الكاتب الأمريكي دانيال يركن إلى خطورة الأزمة النفطية على الاقتصاد الغربي بالقول: "إن الأزمة النفطية لعام ١٩٧٣، شكلت صدمة مفاجأة للدول المستهلكة، لأنها كانت متعلقة بالنفط الذي أصبح يمثل لديها بمثابة شريان الحياة للاقتصاد الغربي. في الوقت الذي كانت فيه العلاقات بين البلدان المنتجة وشركات النفط العالمية تواصل انهيارها" (Yargin, 1991, 235).

٦: أثر الأزمة النفطية على الولايات المتحدة وطريقة التعامل معها:

ولا بد من الإشارة، إلى أن الأزمة النفطية قد بدت واضحة على الولايات المتحدة أكثر من غيرها من دول العالم، ما دفعها إلى إدراج أزمة الطاقة الناتجة عن الحضر النفطي من قبل الدول العربية ضمن التسلسل الأول في قائمة القضايا الأكثر أهمية، وقد دعا الرئيس الأمريكي إلى منحه سلطات واسعة للحد من استهلاك البترول، وطلب من شعبه الاستعداد لتقديم التضحيات (الزيادي، ٢٠١٣، ٨٩– ٩٠).

ولقد أدى الحظر النفطي العربي في عام ١٩٧٣م، إلى نشوء حركة إعلامية مضادة ومناوئة، وذلك بتحريض من اللوبي الصهيوني الأمريكي المؤيد لإسرائيل، فقد صدرت مقالة نشرتها مجلة New leader لـ والتر غودمان، صرح فيها بالقول: "إن الإدارة الأمريكية سوف تحقق انتصاراً داخلياً، إذا تدخلت عسكرياً وصادرت آبار النفط"، كما أن الكاتب جاك أندرسون قال في مقالة نشرتها Washington post: "إن احتلال آبار النفط في السعودية والخليج لا يتطلب سوى وحدات قليلة من قوات المارينز"، وفي مقالة تحت عنوان Thinking The Thinking التفكير في غير المتوقع،

نشرتها مجلة News Week، دعت فيها إلى شن حرب أعصاب لإثارة الخصم العربي، والقيام بأعمال سرية لإرهاب الشيوخ العرب، والتدخل العسكري عن طريق عملية إنزال بالمظلات بدعم إسرائيل للسيطرة على آبار النفط العربية، وفي مقابلة أجرتها مجلة Business Week, مع وزير الخارجية الأمريكي هنري كيسنجر جاء فيها: "إننا نسمع أمراً واحداً من رجال الأعمال، وهو أنه على المدى البعيد فإن الجواب الوحيد لاحتلال النفط هو نوع من العمل العسكري" (الشراري، ٢٠١١، ٣٣).

ومن جانبها فقد عرضت "إسرائيل" على الولايات المتحدة خطة عسكرية بعنوان Oil files is military targets (آبار النفط كأهداف عسكرية) لاحتلال شريط النفط الخليجي من الكويت إلى مسقط في عام ١٩٧٥م، وذلك بتنفيذ من الجيش الإسرائيلي وبمظلة أمريكية، وهذه الخطة موجودة في مكتبة الكونغرس الأمريكي إلى الآن، وقد نوقشت في لجنة الدفاع في الكونغرس الأمريكي، وقد تحفظ الأمريكان على هذه الخطة، خشية أن تحدث فوضى في المنطقة (النفيسي، ٢٠٠٠).

يتضح من المقولات المنشورة ووسائل الإعلام الأمريكية والغربية التي تعاملت مع الأزمة النفطية بجدية، أنه كان هناك شبه اتفاق في الدوائر الحكومية الرسمية والإعلامية، في إيجاد نوع من التحكم والسيطرة على منابع النفط الخليجي، وذلك خشية أن يتكرر استخدام البترول كسلاح ضد المصالح الغربية، فتصبح مصائر البلدان الصناعية في قبضة البلدان المنتجة، وهذا يدل بوضوح على أن النفط تجاوز مفهومه الاقتصادي ليصبح سلعة سياسية واستراتيجية، يمكن من خلالها التحكم في القرار السياسي لكثيرٍ من الدول التي هي بحاجة لهذه المادة، وهذا ما فهمته الولايات المتحدة، وعملت على تشديد قبضتها على منابع النفط، والتحكم بأسعاره وإنتاجه. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه، لماذا لم تقم الولايات المتحدة بالسيطرة على منابع النفط، ومنع تكرار استخدامه كسلاح ضد المصالح الغربية؟

إن الإجابة عن هذا السؤال تكمن في أن الولايات المتحدة رأت بأنه لا داعي لاحتلال شريط النفط مادامت دول الخليج تعطيها ما تريد ومتى تريد، ولكن نجد الإجابة الأكثر إقناعاً، وأقرب إلى الواقع، عند وزير النفط السعودي في تلك الفترة أحمد زكي يماني، فعند لقائه مع وسائل الإعلام الأمريكية، بعد الأزمة النفطية مباشرة، عبّر يماني عن حق دول الخليج في الدفاع عن نفسها واستخدام مقدراتها لحفظ أمنها، وعندما تمت الإشارة إلى احتمالية قيام الولايات المتحدة باحتلال المملكة العربية السعودية والسيطرة على منابع النفط!! أجاب من دون تردد: سنقوم بتفجير آبار النفط، ولن تحصل الدول الغربية واليابان على نفط المنطقة لسنوات عديدة، ما سيؤدي إلى انهيار اقتصادها، ولدى سؤاله عن خفض كمية الإنتاج إلى نسب متدنية، ما يشكل ضغطاً على الاقتصاد السعودي، أجاب: بأن خفض

الإنتاج سيؤدي إلى زيادة سعر البرميل الواحد من ٤$ إلى ٢٠$، ما يؤدي إلى ارتفاع الأرباح بنسبة ٢٠٪ لصالح دول الخليج العربي (يماني، ١٩٧٣).

ولا بد من الإشارة، إلى أن جوزيف سيسكو (أحد الدبلوماسيين الأمريكيين البارزين في وزارة الخارجية الأمريكية)، أعلن في سبتمبر عام ١٩٧٢م عن المبادئ التي شكلت المنطلقات الأساسية للسياسة الخارجية الأمريكية في فترة السبعينيات، وذلك بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، وتشجيع التعاون الإقليمي من أجل السلام والتقدم، ومؤازرة الدول الصديقة في سعيها لتأكيد أمنها الذاتي، وقد شكلت هذه المبادئ الركائز الأساسية التي انطلقت منها الاستراتيجية الأمريكية في منطقة الخليج آنذاك، أي تحقيق الاستقرار في المنطقة دون تدخل عسكري أمريكي مباشر، والاعتماد على القوى الحليفة لتحقيق الأهداف الأمريكية (بسيوني، ٢٠٠٧، ص٣).

ويمكن إجمال مصالح الولايات المتحدة في منطقة الخليج العربي بالآتي:

حماية النفط وضمان وصول الإمدادات النفطية إلى الغرب، نظراً لما يشكله النفط من مصلحة أساسية للولايات المتحدة والدول الصناعية الكبرى، وحماية أمن إسرائيل وضمان تفوق الكيان الصهيوني مادياً ومعنوياً على الدول العربية مجتمعة. وحماية الأنظمة الموالية لها في المنطقة، وذلك خشية أن يؤدي تغيير الأنظمة الحاكمة إلى وصول قوى معادية للمصالح الأمريكية (علي، د.ت، ١٣٨-١٤٠).

٧- التعامل السوفيتي مع الأزمة النفطية عام ١٩٧٣م:

حاول السوفييت استغلال أخطاء السياسة الأمريكية تجاه الدول العربية، بانحيازها الدائم لإسرائيل في إطار الصراع العربي الإسرائيلي، فعملت على التقارب من بعض الدول العربية وإيران، وذلك عن طريق تنمية علاقاته السياسية والاقتصادية بغية الحصول على مواقع في تلك المنطقة. وفي إطار التصدي للولايات المتحدة وكارتل النفط الغربي، قام السوفييت بمحاولة إغراق السوق العالمية بالنفط في الستينيات، بغية تخفيض الأسعار وزعزعة موقع الاحتكار الغربي للنفط في أسواق الاستهلاك، وقد ساعده وضعه النفطي في تلك الفترة على تحقيق بعض النجاح، فاكتسب أسواقاً جديدة في عددٍ من دول أوروبا الغربية واليابان، أضف إلى ذلك استخدام السوفييت لأسلوب المقايضة في بيع النفط للدول النامية، بدلاً من البيع نقداً وبالعملات الصعبة (برجاس، ٢٠٠٠، ٢٣٢).

ومن الجدير بالذكر، أن الاتحاد السوفيتي وجد في النفط أداة يستعملها كسلاحٍ سياسيٍّ في صراعه الأيديولوجي والسياسي مع الغرب، لذلك أيدت موسكو فكرة استخدام النفط العربي كسلاح قبل حرب تشرين ١٩٧٣م وبعدها، وأكدت على ضرورة وقف تدفق النفط إلى الغرب أثناء الحرب وأشارت، بأن

الظروف أصبحت مهيأة حالياً لاستخدام العرب للنفط كسلاح اقتصادي وسياسي ضد الدول الرأسمالية التي تدعم العدوان الإسرائيلي (متى، ١٩٩٣، ١٠١)

وفيما يتعلق باهتمام السوفييت بالنفط العربي لحاجتهم إليه، كما أشارت المصادر الأمريكية، فقد أثارت هذه المسألة جدلاً واسعاً حول ما إذا كان السوفييت بحاجة لهذا النفط في تلك المرحلة أم لا؟ وكان الغرب وخاصة الولايات المتحدة يتهم الاتحاد السوفيتي بأنه يحاول السيطرة على منابع النفط، نظراً لحاجته الملحة إلى هذه المادة (مجلة البترول، ١٩٨٨، ٢٣٢).

ويشير الرئيس الأمريكي جونسون إلى الخطر السوفيتي على المصالح الأمريكية بالقول: "إذا سيطر السوفييت على البحار والنفط، وعلى المجال الجوي للقوس الممتد من المغرب إلى إيران، فإنهم يهددون بذلك موقفنا في أوربا، وإن كل الجهود المبذولة منذ الرئيس ترومان لتحقيق الاستقرار والتوازن في السياسة الدولية سوف تتعرض للخطر" (gohnson, 1971, p288).

ولا بد من التنويه إلى أن الاتحاد السوفييتي كان يعدّ النفط عاملاً محورياً، للتأثير على المسار السياسي في علاقاته مع الدول الغربية، ومصدراً اقتصادياً واستراتيجياً كونه مادة حيوية بالنسبة لأعدائه، وقد كان للسوفييت دور كبير في عمليات تحرير النفط من قيود الشركات الأجنبية، عندما استفادت بعض الدول المنتجة من تجربته في إنشاء شركات وطنية، قد مكنت هذه الدول من كسر الاستغلال والاحتكار الغربي لتجارة النفط (متّى، ١٩٩٣، ١٠١).

وقد سعت السياسة السوفيتية خلال هذه الفترة إلى وضع حد للنفوذ الأمريكي في منطقة الخليج العربي، ومنع الولايات المتحدة من التأثير على المصالح الحيوية للاتحاد السوفيتي في المنطقة. وقد تميزت نظرة الدول الخليجية تجاه الاتحاد السوفيتي خلال فترة السبعينيات على أنه مصدر تهديد لأمنها، باستثناء الموقف الكويتي، حيث أقامت الكويت منذ استقلالها علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي في إطار سياسة التوازن الدولي بين القوى الكبرى، وهو ما مثل سياسة شبه ثابتة للكويت في علاقاتها الإقليمية والدولية (العدوي، ١٩٩٨، ١٦٧– ١٦٨).

ورغم الأهمية والمكانة التي كان يكتسبها الاتحاد السوفيتي في النظام العالمي فقد تعذر عليه، بعد الانسحاب البريطاني من الخليج العربي، كسر احتكار نفوذ الدول الغربية التي كانت تربطها علاقات وطيدة مع معظم دول المنطقة، لذلك تركزت السياسة الخارجية السوفيتية على تأييد حركات التحرر في المنطقة، وتشجيع الحركات المعادية للاستعمار، وقد حاول السوفييت إظهار حسن النوايا

اتجاه دول الخليج، والتأكيد المستمر على عدم وجود أطماع سوفيتية في المنطقة، وإنما مقاومة التوسع الأمريكي الذي يهدد أمنها واستقرارها.

وبناءً على ما سبق، فقد أوضح التنافس السوفيتي- الأمريكي في منطقة الخليج العربي أن الدوافع الاقتصادية كانت المحرك الأساسي في زيادة حدة التنافس، وخاصة من جانب الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها التي سعت للسيطرة على موارد النفط وطرق إمدادها، بينما جاءت سياسة الاتحاد السوفيتي في المنطقة على رد الفعل اتجاه التوسع الغربي، ومحاولة حرمانه من موارد الطاقة التي تشكل عصب الحياة بالنسبة للدول الصناعية، وقد انعكس هذا التنافس على الأوضاع الاقتصادية في المنطقة، وذلك من خلال المحاولات الدائمة من قبل الولايات المتحدة لربط اقتصاد المنطقة بالمصالح الدولية التي تخدم أهدافها وتوجهاتها، ما جعل الاقتصاد الخليجي، وعلى الرغم من الموارد المالية الطائلة، يعاني من الانكشاف والتبعية للدول الغربية، وبالتالي عدم القدرة على إيجاد اقتصاد متنوع يسهم في التنمية والتطور لدول المنطقة.

ثالثاً- الخاتمة والاستنتاجات:

يتضح مما تقدم، أن منطقة الخليج العربي بما تتمتع به من أهمية جغرافية واقتصادية واستراتيجية وثروات نفطية ضخمة، تمثل دائرة من دوائر الصراع الدولي بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، حيث سعت كل دولة إلى إيجاد مكانة استراتيجية لها في المنطقة سعياً لتحقيق أهدافها، ولكن بطريقة غير مباشرة عن طريق دعم الأنظمة الموالية والحليفة لها في المنطقة.

وقد تبين من خلال السياسة التي انتهجها الاتحاد السوفيتي في منافسة الولايات المتحدة في منطقة الخليج، أنها سياسة قائمة على رد الفعل على التوسع الغربي وتهديد أمن الاتحاد السوفيتي، وعلى الرغم من محدودية النفوذ السوفيتي في الخليج العربي، إلا أنهم حاولوا التواجد دائماً للتعبير عن مصالحهم، التي تتعلق بمسائل أمنية أكثر منها اقتصادية على حد زعم الولايات المتحدة الأمريكية.

كما تبين أن السياسة الأمريكية في الخليج العربي خلال الفترة المذكورة، قد ركزت على حماية المصالح الاقتصادية للولايات المتحدة في المنطقة، وفقاً لمبدأ نيكسون" العمودين المتساندين"، وذلك بدعم القوى الإقليمية الحليفة للحفاظ على أمن المنطقة واستقرارها، وقد شكلت الظروف السائدة آنذاك فرصة سانحة لدول المنطقة في تحقيق أمنها بعيداً عن المصالح الاستعمارية، وذلك في ظل توازن القوى الدولي، والذي شكل هامشاً يمكن من خلاله المناورة وتحقيق نوع من الشراكة الاقتصادية، بدلاً من التبعية للدول الغربية.

يتضح مما سبق، أهمية العامل الاقتصادي ودوره الحاسم في إثارة النزاعات الإقليمية والدولية، وأن امتلاك منطقة الخليج العربي لمخزون نفطي استراتيجي ضخم، جعلها في دائرة الاهتمام والتنافس بين القوى الكبرى، فأصبحت المنطقة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية مركزاً لمنازعات وصراعات وحروب متتالية، في ظل غياب التنسيق الأمني، والانكشاف السياسي والاقتصادي والعسكري لدول المنطقة، فعملت الدول المتنافسة على وضع الترتيبات الأمنية للمنطقة بنفسها، حيث اتضح بما لا يدع مجالاً للشك، أن ما تريده الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ليس إنهاء المشاكل وإيجاد حلول عاجلة لها، وإنما الإمساك بخيوطها والتحكم بها، وإدخال المنطقة في تحالفات عسكرية واقتصادية وأمنية، الهدف منها إبقاء المنطقة في حالة تبعية في المجالات كافة، مستعملين الوسائل كافة لتحقيق تلك الأهداف، وقد أدت هذه السياسة إلى نتائج سياسية واقتصادية سلبية على أمن واستقرار المنطقة، إذ وقعت دول الخليج العربي بين مطرقة القوى الكبرى وسندان القوى الإقليمية المتصارعة على النفوذ في المنطقة كالعراق وإيران.

- قائمة المراجع من الكتب العربية:

-إدريس، محمد. (٢٠٠٦): **النظام الإقليمي للخليج العربي**. ط١، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

- برجاس، حافظ. (٢٠٠٠): **الصراع الدولي على النفط العربي**. ط١، بيروت، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام.

-الجمل، شوقي؛ إبراهيم، عبدالله (١٩٩٧): **تاريخ مصر المعاصر**. ط١، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع.

-العجمي، ظافر. (٢٠٠٦): **أمن الخليج العربي**. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

-العدوي، محمد. (١٩٩٨): **حرب الخليج وأمن الخليج**. ط١، القاهرة، مركز المحروسة للطباعة والنشر.

-العيدروس، محمد حسن، (٢٠٠٢): **تاريخ الكويت الحديث والمعاصر**. الإمارات، دار الكتاب الحديث.

-شاكر، محمود، (٢٠٠٣): **موسوعة تاريخ الخليج العربي**. عمان، دار أسامة للنشر.

-قاسم، جمال زكريا، (١٩٩٦): **تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر**. م٤، القاهرة، دار الفكر العربي.

-متى، أنطوان، (١٩٩٣): **الخليج العربي من الاستعمار البريطاني حتى الثورة الإيرانية ١٧٩٨-١٩٧٨**. بيروت، دار الجيل.

-نيكسون، ريتشارد، (١٩٨٣): **مذكرات**. ت: سهيل زكار، ط١. دمشق، دار حسان للطباعة والنشر.

-هيكل، محمد حسنين، (١٩٨٢): **مدافع آية الله- قصة إيران والثورة**، ط١، القاهرة، دار الشروق.

-هيكل، محمد حسنين، (١٩٩٢): **حرب الخليج أوهام القوة والنصر**، ط١، القاهرة، مركز الأهرام للدراسات.

- الرسائل العلمية:

-الجنابي، حازم. (٢٠٠٦): **العلاقات العربية- دراسة في الأبعاد الاستراتيجية لمشروع الشرق الأوسط الكبير**. العراق، جامعة النهرين، رسالة ماجستير.

-الزيادي، شيماء. (٢٠١٣): **النفط العربي الخليجي في سياسة الولايات المتحدة ١٩٧٣- ١٩٨٠**. العراق. جامعة الكوفة، رسالة ماجستير.

-الشراري، فلاح. (٢٠١١): **العلاقات السعودية- الأمريكية وأثر النفط فيها ١٩٧٤- ٢٠١١**. الأردن. جامعة مؤتة، رسالة ماجستير.

- **المجلات والدوريات:**

- بسيوني، درية. (٢٠٠٧): **الاستراتيجية الأمريكية في الخليج الثوابت والمتغيرات**. *مجلة الفكر الاستراتيجي العربي*، العدد ٤١.

- زهرة، السيد. (١٩٨٢): **استراتيجية القوتين العظميين وقضايا الأمن في الخليج**. *مجلة الفكر الاستراتيجي العربي*، بيروت، العدد ٢.

-سلمان، عامر؛ التميمي، جاسم. (٢٠١٦): **موقف دول الخليج العربي من الانسحاب البريطاني**. العراق، *مجلة كلية التربية* في الجامعة المستنصرية، العدد ٩٤.

-علي، سليم. (د. ت): **التواجد العسكري الأمريكي في الخليج العربي**. *مجلة دراسات دولية*، العدد ٥٤.

-**مجلة البترول**. (١٩٨٨)، القاهرة، عدد كانون الثاني.

-**المراجع من الإنترنت:**

- آل سعود، فيصل بن سلمان: **إيران والسعودية سياسة القوة في مرحلة انتقالية (١٩٦٨-١٩٧١م)**، جريدة الرياض، العدد (١٣٩٨٠)، للمزيد أنظر: www.alriyadh.com

-النفيسي، عبدالله. (٢٠١٠): **الخطة الإسرائيلية لاحتلال منابع النفط في الخليج العربي**. برنامج بلا حدود. ت: أحمد منصور. تم استرجاعه بتاريخ ٢٠٢٢/٤/١٧. على الرابط: https://www.youtube.com/chanel/ucmyl.

-يماني، أحمد. (١٩٧٣): **أثر قطع النفط العربي عن الدول الغربية**. قناة AP الأمريكية: لقاء مع وزير النفط السعودي، تم استرجاعه بتاريخ ٢٠٢٢/٦/٢٣. على الرابط: https://www.AParchive.com/How we work.

- **المراجع من الكتب الأجنبية:**

-HoLden, D. (1982). **The House of Saud**, Holt Rinehart, New York.

-MCDWall, D (2005). **Amodern, History of The kurds**, London.
-Gohnson. B. (1971). **The vantage point**, New York.

-yargin, Daniel. (1991). **The prize, The Opek Quest for oil, money and Power**. New York.

- Mirhosseini, Seyed. (2015). **The milestones of The persian gulf security Development of political science**, iran.